البحث
٣

الإنجازات الحضارية للملك الفريد العظيم
فى إنجلترا
فيما بين سنتين ٨٧١ - ٨٩٩م

إعـــداد

د / سامية عامر

مدرس تاريخ أوربا فى العصور الوسطى

كلية التربية بور سعيد

جامعة قناة السويس

تميز عهد الملك الفريد العظيم بأنه عصر ازدهار ورقى فى تاريخ إنجلترا وليس فقط لأنه تولى عبء الدفاع عن بلاده وعرشه الذى كان مهددًا بسبب غزوات الفيكنج **Vikiing** الذين عرفوا فى إنجلترا باسم الدانيين **Danes** ، ولكن لأنه أرتقى بعرش إنجلترا وأضفى عليه لمسة حضارية متميزة رغم الضربات المتلاحقة التى عانت منها البلاد منذ أواخر القرن الثامن الميلادى وأوائل القرن التاسع حتى قال عنه المؤرخون أنه كان خليفة لشارلمان لرعايته للفكر والحضارة والتشييد والبناء ورغم انشغال الفريد بإعداد الجيوش وبناء السفن وإقامة التحسينات العسكرية لمواجهة الدانيين إلا أنه أحدث ثورة هائلة فى شتى مجالات العلم والأدب والترجمة والبناء والقانون وكتابة التاريخ وفى مجال الإصلاح الكنسى أيضًا.

ولد ألفريد **Alfred** عام ٨٤٩م فى أحد القصور الملكية فى مملكة وسكس السكسونية ويطلق عليه قصر وانتاج **Wantage** فى مقاطعة بيركشير **Bekshir**[1]، وأمه هى الأميرة أوسبر **Osburh** وهى شخصية متدينة وعفيفة وسليلة أسرة عريقة حيث احتل أبوها أوسلاك **Oslac** مكانة مرموقة فى قصر الملك ايثولف **Ethewlf** والد الفريد وملك السكوسن الغربيين.

نشأ الفريد نشأة دينية وكان محبوبًا جدًا من والديه حيث اصحبه أبوه معه إلى روما وتركه عدة مرات فى رعاية البابا ليو الرابع الذى كان صديقًا للملك ايثولف فتلقى الفريد منذ الصغر التعاليم الدينية وتربى على الأخلاقيات العالية على يد بابوات روما وخاصة ليو الرابع الذى كان يعتبره ابنًا له.

لقد كان الفريد شخصية غامضة إلى حد بعيد ويشير أسير **Asser** أسقف دير القديس دافيد والمؤرخ الذى اعتنى كثيرًا بسيرة الملك الفريد العظيم[2]، أشار إلى أنه كان يعانى من مرض خطير ولم يشر إلى نوعية ذلك المرض وهل هو عضوي أم نفسى حيث أثر مرضه على كثير من تصرفاته وعلاقاته بالآخرين فقد كان الفريد حزينًا دائمًا، وأرجع أسير هذا إلى رحيله الدائم بعيدًا عن أسرته إلى أوروبا ليثقله والده بتعلم العلوم الدينية على يد بابوات روما عمومًا رغم هذه الظروف النفسية المضطربة والحزينة فقد أظهر الفريد براعة كبيرة فى حفظ ما كان يقرأ له خاصة من القصائد الدينية والترانيم فقد قامت أمه ذات مرة بإجراء مسابقة بينه وبين أخوته على من يكون الأسرع فى حفظ مجموعة من القصائد والترانيم الدينية، فكان ألفريد الأسبق بين كل أخوته فى الحفظ ونال جائزة

---

(١) Asser, Life King Alfred, in the English Historical Documents, Dorothy White Lock , London, 1968, p. 246; Lingard, History and Antiquites of the Anglo Saxon, Church, V. II, PP. 424-428, Welch, M., English Book f the Anglo Saxon, London, PP. 125-127; Gray, R., A History of London, London, P. 63.

(٢) Asser, Secular Narrative Sources, in E. H.D , P. 264; Biographia Literaria Anglo Saxon, P. 405; Loyn, H.R., Anglo Saxon England and the Norman Conquest, London, P. 218 .

من والدته رغم صغر سنه، فقد كانت لديه ملكة كبيرة فى حفظ وشرح كثير من القصائد التى تقرأ أمامه بل كانت لديه القدرة على تصويب أى خطأ يقع منه صاحب القصيدة نفسها، لقد استطاع ألفريد منذ نعومة أظفاره أن يثقف نفسه بالكثير من المعارف والعلوم وأيضًا تعلم أصول الحكم والسياسة لأنه كان يجلس مع والده فى القصر ويطلع على شئون الإدارة والحكم، وكان على درجة كبيرة من الذكاء والدبلوماسية فى معاملة المحيطين به، لقد تميز بالورع والتمسك بتعاليم الدين أكثر من كل إخوته وكتب كل الصلوات والأدعية الدينية فى كتاب صغير كان يحمله معه فى أسفاره ورحلاته[٣] ورغم هذا يشير المؤرخ أسير إلى أن الفريد لم يتعلم مبادئ القراءة والكتابة[٤] بل كان أميًا يعتمد فقط على ملكة الحفظ وظل هكذا حتى بلغ الثانية عشرة من عمره رغم التنشئة المميزة والاهتمام الكبير الذى حظى به من والديه، ولكن الفريد حزن كثيرًا لهذا الأمر ولم يضع الوقت بل سعى إلى كبار المدرسين والقرّاء الذين أحضرهم والده إلى القصر فبدأوا فى تعليم الفريد القراءة والكتابة .. بعدها انطلق الفريد وحرص على حضور مجالس الشعر والأدب وكان دينًا ورعًا حريصًا دائمًا على التقرب إلى الله بالصلوات ليلاً ونهارًا وكثيرا ما اعلن حزنه على عدم وجود جمعا كبير من الأساتذة الأكفاء فى شتى المجالات للعمل على النهوض بحضارة ورقى بلاده[٥]، وكثيرًا ما كان يردد عن رغبته وأمله فى وجود من يثقله بتعلم العلوم الدينية التى تزيد قربه من الله.

بدأ الفريد مشروعه الحضارى الضخم بعد أن أصبح ملكًا على إنجلترا عام ٨٧١م ولم تشغله حروبه كما سبق القول عن هذا الإنجاز العظيم، فقد اهتم بالترجمة وبأ بترجمة الكثير من الكتب الدينية وتعاليم الكتاب المقدس من اللغة اللاتينية إلى اللغة الإنجليزية باللهجة الإنجلوسكسونية، واعتمد على تعليم علم اللاهوت على أيدى أساتذة متخصصين من خارج إنجلترا [٦] منهم العالم بليجموند **Blegmond** واثيلستان **Ethelestan** وويرلوف **Wirluff** وغيرهم ممن استقدمهم من خارج وسكس وكرسوا وقتهم لتعليمه وتثقيفه.

عمل الفريد على إنشاء مدرسة القصر لخدمة أبناء أسرته واستقدم لهذه المدرسة أيضًا نخبة من المدرسين المتخصصين فى تعليم النشأة وانفق مبالغ ضخمة فى هذا الشأن وكان حريصًا على لقاء

---

(٣) Asser, op. cit, p. 271, Loyn, op. cit , p. 214.

(٤) Clunz, H., Britannien und Bibeltext, Leipzig, 1930, pp. 97-99.

(٥) Asser, Secular Narrative Sources, E.H.D, pp. 271-273.

(٦) Asser, op. cit, pp. 274-276; Loyn, op. cit ., p. 243, Gray, op. cit., p. 63.

هؤلاء الأساتذة بين الحين والآخر[٧]، وكان يعاملهم مودة واحترام شديدين وكثيرًا ما أغدق عليهم العطايا والهبات وعلى جميع المسئولين عن هذه المدرسة داخل القصر وحتى مدارس الشعب خارج القصر وقد شبهه أسير "أنه كان كالفراشة الطائرة المتنقلة لا تحط إلا على الزهور الجميلة لتمنح الناس رحيقًا جميلاً"[٨] كما كان الفريد حريصًا على سماع الكتاب المقدس فكان يحضر له كل يوم قسيسا يتلو عليه الإنجيل[٩]، لقد جعل الفريد من نفسه نموذجًا يحتذى به أمام الأسرة المالكة في وسكس، خاصة في الالتزام بالتعاليم الكنيسية محاولاً الوصول إلى منتهى الحكمة والإلمام بتعاليم الكتاب المقدس.

وبلغ اهتمام الفريد بالدين ونشر العقيدة المسيحية أنه خلال مراحل صراعه مع جثروم Gethroum ملك الدانيين تمنى لو اعتنق هؤلاء المسيحية فلما عقد الصلح بين الطرفين عام ٨٧٨م، طلب الفريد من جثروم دخول المسيحية، فكانت بداية اعتناق الدانيين المسيحية في عهد الفريد فأغدق الفريد عليهم الكثير من المنح والهبات لتشجيعهم للمضي في هذا السبيل إذ كان الدانيون لا يظهرون ميلاً لهذه العقيدة فلما بدأوا في اعتناق المسيحية شعروا باحترام وتقدير لشخصية الفريد وجهوده العظيمة لإعلاء شأن الدين المسيحي، فلم يقم الدانيون عليهم ملكًا بل قبلوا العيش تحت سلطة الفريد تحكمهم طبقة من الارستقراطية العسكرية، وإن لم يستمر هذا الوضع طويلاً إذ سرعان ما نقض هؤلاء الصلح مع الفريد ومن ثم عادوا من جديد إلى وثنيتهم وهمجيتهم وحياتهم التي أتسمت بالعنف والقسوة[١٠].

بالإضافة إلى هذا اهتم الفريد أيضًا بالشعر وبتدريس الشعر للنشأ وكان هو قدوة في هذا كما سبق القول حيث حفظ الكثير من القصائد المشهورة وشرحها لدرجة أن أحد المؤرخين قال عنه "أنه يصعب على أحد أن يصدق أن إنسانًا نصف متعلم مثل الفريد يمكن أن تكون له هذه الملكة الهائلة في قرض الشعر وشرحه"[١١]. بل شكك البعض في إنجازات الفريد في مجال العلم والأدب واتهموا أسير بالتعصب لسيده الفريد والميل لتمجيده والإشادة به والمبالغة في تحديد إنجازات الفريد

---

(٧) English Historical Documents, Introduction, pp. 94-95, Loyn , op. cit., p. 243.

(٨) Ecclesiastical Sources Prefaces of Alfred, in E.H.D, p. 817

(٩) Loyn, op. cit., p.251.

(١٠) E.H.D , Introduction, p. 94, Asser, Life of King Alfred, E.H.D, p. 95.

(١١) Loyn, op. cit., p. 287 ; Duckett, E., Anglo Saxon Saints and Scholars, p. 39.

الحضارية ولكن يصعب على أحد أن ينكر فضل الفريد فى هذه المجالات، فقد اتفق غالبية المؤرخين على دوره العظيم فى الاهتمام باللغة اللاتينية والترجمة منها إلى اللغة الإنجليزية باللهجة الأنجلوسكسونية .. فحقق الفريد إنجازات كبيرة فى مجال الترجمة واستقدم أساتذة متخصصين فى علم اللغة من خارج وسكس عهد إليهم بترجمة أمهات الكتب اللاتينية القديمة وحرص على أن يشارك بنفسه فى هذه الترجمة بل ذهب أحد المؤرخين إلى أنه كان أفضل المترجمين من اللغة اللاتينية إلى اللغة الإنجليزية باللهجة الأنجلوسكسونية[١٢].

لقد جعل الفريد من الكنائس مركزًا للإشعاع الحضارى لتعليم اللغة اللاتينية وكان يحث القائمين بالتدريس على بذل جهد أكبر لجذب الطلاب غير الجادين فى التعليم معتمدًا فى هذا على الأسقف أسير والأسقف جريمبالد من الفلاندرز ويوحنا من السكوسون وأيضًا القس بليجموند[١٣].

وتمكن الفريد فى فترة وجيزة أن يعلم عددًا كبيرًا من الناس هذه اللغة، وكان يكافئ المتفوقين منهم بمنحهم مناصب عالية فى الدولة .. بل عمل على تكوين هيئة عليا منهم مهمتها الترجمة داخل الكنيسة وهؤلاء كانوا من أبناء إنجلترا أنفسهم واشترك معهم الفريد فى الترجمة ليحثهم على مزيد من الجهد فى هذا المجال[١٤]. ومن أشهر الكتب التى ترجمت فى عهده كتاب العناية الإلهية للبابا جريجورى Gregory the Great Pastrol واشترك فى الترجمة نخبة من المتخصصين والطلاب الدارسين وحرص الفريد على إضافة الكثير من الشروح الهامة لهذه الترجمة وكان يقول للطلاب نريد أن نجعل من هذا الكتاب مرجعًا هامًا لنا فى كثير من أمور الدين لذلك أشرك معه الكهنة ورجال الدين المتخصصين فى اللغة اللاتينية[١٥] لتخرج الترجمة على أكمل وجه بعدها طبع الفريد من هذا الكتاب عدة نسخ أرسلها الى كثير من المقاطعات الإنجليزية وطلب من كل أمير قراءة هذه الترجمة وإرسال ملاحظاتهم عليها مما يشير إلى نجاحه فى حث الجميع على تعلم اللغة اللاتينية وإدراك معانيها .. كما أضاف الفريد إلى مقدمة هذا الكتاب قصيدة شعرية قديمة كتبها البابا جريجورى وترجمت فى حياة الفريد أيضًا ولكن للأسف الشديد أن النسخة الأصلية المترجمة لهذا الكتاب أصابها حريق أتى على معظمها[١٦] ولم يتبق منها إلا أجزاء قليلة وذلك فى إحدى غارات الدانيين على البلاد وانتهاك حرمة

---

(١٢) Letter of Archbishop Fulk To King Alfred, E.H.D, p. 812.

(١٣) Bately, J, Old English prose before and During the regn of Alfred, 1988, pp. 93-98, London, op.cit., p. 291.

(١٤) Ecclesiastical Sources, Prefaces to Alfred's "Pastoral Care" E.H.D., p. 817.

(١٥) E.H.D. , op. cit., pp 819, Loyn, op. cit., pp. 291-292.

(١٦) Prefaces to Alfred, op. cit., pp 817 – 818 .

الكنائس، لذلك حرص الفريد على إعادة ترجمتها من جديد واستعان بالنسخ التى أرسلها إلى عدد من المدن من قبل وكان يكتب فى أول كل نسخة أنه تم ترجمة ونشر هذا الكتاب تحت رعاية راعى العلم والكنيسة الفريد العظيم (١٧).

وإذا كان كتاب العناية الإلهية هو أول عمل قام به الفريد فى مجال الترجمة، فقد جاء على مستوى أدبى رائع أثار حقد العديد من المؤرخين المعاصرين ممن دأبوا على مهاجمة الفريد وشكوا فى دوره فى هذا المجال ولكن حتى لو كان المقصود من هذا الهجوم أن المؤرخ أسير هو صاحب الفضل فى هذه الترجمة لثقافته العالية، فيكفى أن هذا ما كان يتم لولا مساندة وتعضيد الفريد وغيرته الشديدة على العلم وحدبه الدائب على شيوع الثقافة.

كما ترجم أيضًا فى حياة الفريد مخطوط هام يعرف باسم بريت ماس **Britt Mass** وهو من أهم الكتب الدينية التى وضعها الأسقف هايهستن **Hayhasten** ورغم التحريف الذى طرأ على هذا المخطوط ووجود نسخ غير أصلية له إلا أن الفريد حرص على البحث والتنقيب عن النسخة الأصلية وترجمها وحققها عن طريق مدرسته الكبيرة فى من مجال الترجمة(١٨)، ولا تزال هذه النسخة محفوظة فى جامعة كمبردج.

كما ترجم الفريد كتاب "سلوى الفلاسفة" عام ٨٩١م **ConsoLation of philosophy** للفيلسوف بويثيوس **Boethius**، وكان لأسير دور كبير فى خروج ترجمة هذا الكتاب على أكمل وجه، كما ترجم أيضًا كتاب التاريخ الجامع للمؤرخ أورسيوس **Orosius's Universal History**(١٩)، وكتاب "مناجاة النفس" للقديس أوغسطيس **Augustines Soliloqwies** وكتاب التاريخ الكنسى للمؤرخ بيده **Bede** كما كتبه أيضًا تاريخ إنجلترا **Bede's Ecclesiastical History** من واقع الأحداث التى ذكرت فى الحوليات الأنجلوسكسونية.

حرص الفريد على إرسال المزيد من البعثات العلمية لكل المقاطعات الإنجليزية للبحث والتنقيب عن الكتب القديمة داخل الكنائس للعمل على ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية بل جند كل رجال الدين للعمل بهذه المهمة تحت إشراف الفريد نفسه كلما سمحت له الظروف بذلك خاصًا فى أوقات

---

(١٧) Loyn, op. cit, p. cit, p. 304 , Morgan, K.O, The Oxford Illustrated History of Britain, Oxford, p. 83

(١٨) Prefaces to Alfrred, E.H.D. pp. 819-820, Janet, T, Life of Alfred King , Berkely, 1997, p. 15; .

(١٩) Loyn op. cit, p. 304; Darlington, R., The Last phase of Anglo Saxon History, 1937, p. 87, Welch, Anglo Saxon, op. cit., p. 9 .

السلم والمعاهدات مع الدانيين. ولم يكتف الفريد بهذا فقد حرص على دراسة وترجمة عدد آخر من كتب اللاهوت استقدم لهذه المهمة الأسقف جريمبالد **Grimbald**[٢٠] وكانت يعيش فى بلاد الغلل وهو عالم كبير فى الدراسات الكنسية وعلم اللاهوت بالإضافة إلى أنه كان خطيبًا بارعًا وعلى درجةكبيرة من العلم والثقافة فى الكثير من فروع العلم، استدعاه الفريد إلى مقره ووعده بأكبر مكافأة ذهبية تمنح للعلماء وذلك مقابل تعليمه وحاشيته وأبناء أسرته من علمه وفكره وثقافته وقد عرض عليه الفريد إنشاء مدر سة ضخمة يكون هو مشرفًا عليها، وتردد الأسقف جريمبالد فى قبول هذا العرض وشعر بالحنين إلى وطنه الذى سيهجره فترة طويلة من أجل هذه المغريات الضخمة ولكن تحت إلحاح الفريد وعروضه السخية طلب السماح له بالعودة مؤقتًا إلى وطنه إلى أن يحضر فى وقت لاحق إلا أن جريمبالد أصيب بمرض خطير وأرسل يعتذر للملك عن صعوبة تنفيذ مشروعه ولم يتوقف الفريد عن دعوة العديد من العلماء الآخرين والمفكرين من كل البلدان المجاورة[٢١]، وانفق أموالاً طائلة فى شراء أمهات الكتب وتزويد الكنائس بها ويقال أنه كان يدفع أحيانًا ثمن هذه الكتب من الذهب الخالص، و لم ينس فى كل صلواته الدعاء إلى الله فى أن يوفقه فى الحصول على أعظم ما وصل إليه المفكرين والعلماء فى عصره فى شتى فروع العلم والمعرفة[٢٢].

هذا عن الترجمة أما فى مجال الإصلاح الكنسى فقد نجح الفريد من أن يجعل من نفسه هو وأسرته نموذجًا يحتذى فى الإلتزام بالتعاليم الكنسية والإقبال على مجالس العلم وقد وهبت إبنته إيثال جينو **Ethalgino** نفسها لخدمة الكنيسة وإنخرطت فى سلك الرهبنة وجعلت من نفسها معلمة مسئولة عن عدد كبير من النشء داخل الكنيسة حيث درست الكثير من فروع العلم والقوانين الكنسية[٢٣] وانضم لها عدد كبير من النساء الدانيات رغم ما كان يظهر منهن من التطرف والهمجية وعدم الالتزام بتعاليم الكنيسة في كثير من الاحيان.

أما ابنه الأمير أدوارد **Edward** قد تفوق على كثير من أبناء النبلاء فى تلقى العلوم والمعارف ودراسة اللغة اللاتينية، وشارك فى ترجمة الكثير من الكتب القديمة، وكان الفريد يبدى سعادة كبيرة لنجاحه فى قطف ثمار جهده فى تعليم اللغة اللاتينية ورأى هذا فى أولاده رغم شبح الحرب الدائمة مع الفيكنيج والتى كانت تقلقه كثيرًا وكثيرًا ما كان الفريد يخرج خلال الليل بمفرده

---

(٢٠) Life of Alfred King, E.H.D., p. 820, Asser, op. cit., p. 269.

(٢١) Loyn, op. cit., p. 293.

(٢٢) Asser, E.H.D, p. 275.

(٢٣) Janet, op. cit., p. 11 ; Loyn, op. cit., p. 293

إلى الكنيسة ليصلى ويردد الأدعية والترانيم ليوفقه الله إلى المزيد من الإنجازات ليسمو بوطنه إنجلترا[٢٤].

لقد اخذ الفريد على عاتقه معالجة الكثير من صور الإنحراف والسلبيات التى ظهرت داخل المجتمع الكنيسى بسبب انضمام عدد كبير من الدانيين داخل الكنيسة إلى السلك الكنيسى بعد اعتناقهم المسيحية حيث سادت صور من الفساد داخل الكنيسة وساعده فى مشروعه الإصلاحى الضخم نخبة من رجال الدين المخلصين الذين قدروا لالفريد دوره العظيم فى النهوض والإصلاح بشتى المجالات داخل دولته، وأنه فعل كل ما فعل رغم الظروف السياسية الصعبة التى كانت تعيشها البلاد واعتبره فولك **Fulk** أتقف مدينة ريمز **Reims**[٢٥] الملك العظيم حقًا فى السلم والحرب واعتبر ان ما تنعم به إنجلترا فى هذه الآونة إنما هو علامة على رضا الرب على هذا الملك المخلص، رغم ما أصاب الكنيسة من انحراف بعض رجالها من الرهبان والقساوسة واشتد الصراع بين المخلصين والمنحرفين .. حين أظهر الدانيون منهم منا يتنافى وتعاليم الكنيسة وما اتسم بالوحشية والبربرية ولم يحترموا بصدق العقيدة التى دخلوا فى طاعتها، فقد كان إيمانهم ضعيفًا واستمروا فى عبادة الأوثان ومارسوا صنوفًا من الفسق والزنا وسفك الدماء[٢٦]، ويبدو أن عددًا من رجال الدين الإنجليز سلكوا نفس هذه التصرفات السيئة لذا كان يجب على الفريد أن يتدخل فورًا لوقف هذه الإنحرافات فكتب الأسقف فولك رسالة مطولة إلى الملك الفريد "يستحثه على ضرورة معالجة الوضع السيئ داخل الكنيسة حيث طغت البربرية والهمجية على قدسية هذه الأماكن واعتبر أن هذه الأفعال ربما تكون سببًا فى هدم الدعائم القوية التى أرسلها القديسين بطرس وبولس وجميع المخلصين للدين المسيحى فقد سادت الرشوة والمحسوبية وحرم خدم الكنيسة من الهبات والعطايا وأهمها القمح[٢٧]، ودعى فولك فى نفس الوقت الملك الفريد إلى الحث على العودة إلى المبادئ والقيم الكنسية، وأن يستخدم كل سلطاته ومكانته الموموقة للعودة بالكنيسة إلى مكانتها الطاهرة، وشبه رجال الدين المنحرفين بأنهم مثل الأرواح التائهة عن أجسادها وأعلن فولك أنه وجميع رجال الدين المخلصين قد منحوا الفريد حق إصدار القوانين والتعليمات التى تصلح من حال الكنيسة تمامًا مثل سلطة القديسين وكبار المسئولين فى

---

(٢٤) Asser, E.H.D. , p. 267, Black, J., A history of the British Isles, Exter University , pp. 18-19.

(٢٥) Letter of Fulk Archbishop of Reims To King Alfred, in E.H.D., p. 813

(٢٦) E.H.D., Introduction, 94, Morgan, op.cit., pp. 76-78.

(٢٧) White lock, Saga Book of the Viking, Cambridge, X 11, 1930, pp. 159-176.

السلك الكنسي وأعلن أنهم يدًا بيد مع الفريد لتصحيح أحوال الكنيسة وسيتحملون معه كل الصعاب لإصلاح الكنيسة ونصحه بصرف المزيد من الأموال لإنشاء دور العلم داخل الكنائس لترقى بفكر وروح رجال الدين والرهبان، بل دعا إلى عقد المزيد من اللقاءات الدينية لرفع ثقافة الأمة ودعا فولك فى نهاية رسالته أن تسود المحبة والتفاهم بين الناس وأن يرقى ملكهم الفريد العظيم ليعمل على رفعة بلادهم إنجلترا الوطن الأم[٢٨]" وهذا عقد الفريد العديد من اللقاءات مع كبار رجال الدين للتصدى لهذه الإنحرافات[٢٩] ووجه رسائل اللوم والتوبيخ إلى رجال الدين المتهمين بشيء من ذلك كما حث المخلصين على بذل جهد أكبر للتصدى لمظاهر الفساد والانحراف، وعمل على تجنيد أعداد كبيرة منهم لتعليم الدانيين أصول الدين الحق[٣٠] ومن القرارات الجريئة الحاسمة التى اتخذها الفريد أنه أوقف المساعدات التى كانت تمنح للدانيين بعد دخولهم المسيحية واشترط ضرورة فهمهم للدين الجديد كدين يحث على الطهارة والنقاء ونبذ الهمجية وأجبرهم على احترام القوانين والعادات الطيبة لدى المسيحيين ولم يعد مسموحًا لأى منهم المساس بنظم الكنيسة[٣١].

وقد أعطت هذه القرارات للكنيسة فى إنجلترا مكانة مرموقة على كنائس بلاد الغال وجاء ذلك إضافة جديدة لإنجازات الفريد العظيمة.

أيضًا لم يرق لالفريد تطرف بعض رجال الدين فى آرائهم واتجاهاتهم لذلك دعا إلى عقد مناظرات دينية بين المعتدلين والمتشددين[٣٢] وكان يشترط لمن يحضر هذه المناظرات أن يكون مزودًا بالعلوم والمعارف الدينية وألا يحضر المناظرة إلا وهو مسلح بالعلم والدين وكان الفريد يردد دائمًا "الكلاب الخرساء أفضل من التى تنبح بسبب وبغير سبب" وقصد بهذا الغوغائية والإنحرافات والتطرف الدينى الذى انتشر فى المجتمع الإنجليزى دون وعى وإدراك دينى صحيح أو دون فهم لكثير من القضايا الدينية والدنيوية. لقد نجح الفريد فى حركته الإصلاحية وقمع الدانيين والمتطرفين ومنعهم من الاستمرار فى مسلكهم وكان دائمًا يردد "أن دخول الدانيين المسيحية كان وصمة عار أصابت

---

(٢٨) Letter of fulk, E.H.D., p. 813.

(٢٩) E.H.D., op. cit., p. 94 , Cantor, N.F., Medieval History, New York, pp. 236-237.

(٣٠) Schjoth, H., The Land of the Northmen, B.H., V11, p. 3554 .

(٣١) Trevelyan, History of England, Part, I, London, 1926, p. 81, Cantor, op. cit., p. 270.

(٣٢) Prefaces to Alfred, E.H.D., p. 816.

المسيحيين المخلصين وأنه لن يهدأ إلا بإعادة هؤلاء إلى المسار الدينى الصحيح[٣٣] فالتئم شمل المجتمع الكنسي من جديد أصبحت قرارات الفريد موضع واحترام وتقدير رجال الكنيسة [٣٤].

كما تصدى الفريد أيضا لقضية أخرى ظهرت داخل الكنيسة وهى عادة سيئة اعتادها بعض رجال الدين الذين اصطحبوا محظيات لهم للإقامة معهم داخل دور العبادة ووصل الامر الى اجبار النساء الطاهرات من الراهبات على فعل الرذيلة لإشباع شهوات رجال الدين فامتلأت الكنائس باسماء الكثير من النساء المتزوجات ممن اتخذهم بعض رجال الدين عشيقات لهم[٣٥] ورغم تعلل البعض بان هذه العادات السيئة عرفها فقط الرهبان الدانيين وان الانجليز لا علاقة لهم بذلك الا ان الفريد اصر على التصدي لها بل اسرع بالتحقيق فيها واصدر قانونا صارما للقضاء على هذه الظاهرة ستناوله لاحقا الى ان تم القضاء تماما على هذه الانحرافات داخل المجتمع الكنسى بدليل ان بليجموند **Plegmund** اسقف مدينى كانتر بورى **Canter bury** تلقى رسالة من فولك اسقف ريمز يهنئه باستئصال شافة الانحراف والفساد داخل الكنيسة وعبر الجميع فى رسائل عن شكرهم للملك الفريد العظيم على جهود البناءة لخدمة الكنيسة وتطهير المجتمع الكنسى من هذه الرذائل وقال له فولك " انك صاحب قانون صارم مثل حد السيف "[٣٦] وقد رد الفريد على الاسقف فولك بتقديم هدية من الانجيل مكتوبة بالذهب وقال له " هذه مكافأة لك لانك من رجال الدين المخلصين "[٣٧] ويشير المؤرخ شارتر **Chartres** الانجليزى الاصل ان هذه النسخة فقدت من داخل الكنيسة بسبب هجمات الدانيين على البلاد بين الحين والاخر ويشير نفس المؤرخ انه فى احدى المعاهدات التى عقدت بين الفريد والدانيين وافق الفريد على دفع قدر كبير من الذهب لزعيم الدانيين فى مقابل ارجاع هذه النسخة من الانجيل وفعلا استرده واتجه ومعه زوجته للصلاة فى الكنيسة مبتهلا الى الله داعيا ان يحفظ هذه الكتب العظيمة من دنس هؤلاء الوثنيين وهمجيتهم[٣٨].

وفى مجال العمارة والتشييد انشأ الفريد كما سبق القول عددا من الاديرة واضفى لمسة فنية رائعة فى بناء هذه الكنائس ومن اشهرها دير متاطعة اثليى **Athelney** ويقال ان الفريد بناه وسط

---

(٣٣) Prefaces to Alfred , op. cit., p. 813.

(٣٤) Southern, the Making of the Middle Ages, London,1967 p.167, p.185

(٣٥) Prefaces to Alfred , p. 813.

(٣٦) Cambridge. Medieval. History, vol. 3, Cambridge, 1924, p. 319. E.H.D., p. 813, Cantor, op.cit., p. 207.

(٣٧) Chartres and Laws, E.H.D., p. 497; Sohjoth, op. cit., p. 3554.

(٣٨) Camb. Med. Hist, vol . 3, p. 319; Hodgkin, T., The History England from the Earliest time to the Norman Conquest, London, 1920, p. 278.

منطقة مهملة وارض وعرة لا يستطيع الدانيون الوصول اليها لأن كل همه انصب على حماية دور العبادة من اعتداءاتهم المتواصلة[٣٩] ، كما انشا حصنا قويا بالقرب من هذا الدير واتفق فى بنائه اموالا طائلة ليحمى الدير ويقال انه عاش بداخله عدد كبير من الرهبان من اجناس مختلفة ومنهم واحد من زعماء الدانيين ارتدى نفس الرداء الذى يلبسه الرهبان الانجلو سكسون[٤٠] ،وفى الجهة الشرقية من لندن انشا ديراً اخر وجعله مسكنا للراهبات وكانت رئيسة هذا الدير ابنة الملك الفريد نفسه التى وهبت نفسها للكنيسة[٤١] لقد امتلأ هذا الدير بعدد من الراهبات من الاسر الأرستقراطية ممن انخرطن فى الحياة الديرية ويقال ان الفريد انفق معظم ثروته الخاصة على هذين الديرين حيث تانق فى بناء وزخرفة هذه الأديرة واستخدم فى بنائها احدث الطرز المعمارية بالاضافة الى ما اقامه داخل هذين الديرين ويشير المؤرخون ان عدداً كبيرا من البناء والمصلحين سواء الطبقات الفقيرة او الغنية شجعوا الفريد فى القيام بنهضته العلمية وحركته الإصلاحية وفى بناء هذه الاديرة ايمانا منهم بنواياه الطيبة واخلاصه العظيم للوطن الام انجلترا[٤٢] وكثيرا ما قام هؤلاء النبلاء بالوفاء بالالتزامات المالية لالفريد ليتمكن من اتمام هذه المشاريع الضخمة وقد بلغ من شدة التلاحم بين الفريد ورجال الدين انهم كانوا يدفعون مع الفريد الاموال الكثيرة التى كان يؤديها للدانيين كما سبق القول وعرفانا بالجميل فقد كوم الفريد هؤلاء القساوسة والنبلاء ومنحهم سلطات اعلى لدورهم فى المحافظة على امن وسلامة البلاد [٤٣] ،كما حرص الفريد وبصورة دورية على تطهير الاديرة من الرهبان الدانيين المنحرفين واستقبل عددا كبيرا من الرهبان من بلاد الغال ومن السكسون عوضا عنهم واستقدم اعدادا كبيرة من الاطفال ادخلهم الكنائس واعتنى بتربيتهم وتعليمهم علوم الدين واللغة[٤٤] لسد العجز بعد طرد هؤلاء المنحرفين الدانيين ٠

كما حرص الفريد كل عام على الجلوس مع كبار رجال الدين فى دولته ليعلن لهم قدر أرباح املاكه الخاصه للقيام بتوزيعها بالكامل على مستحقيها وذلك عن طريق الكنيسة ليكون نموذجا يحتذى به فى العمل بتعاليم الكتاب المقدس ٠

---

(٣٩) Asser, E.H.D., p. 273, Schjoth, op.cit., p. 3554 .

(٤٠) Asser, op. cit., p. 274, Loyn, op. cit., p. 219.

(٤١) Charter and Laws, Will of King Alfred, in E.H.D., p. 493, Rayner, R.M., A Consise History of Britain, London, 1939, p. 16.

(٤٢) Asser, E.H.D., pp. 274-275.

(٤٣) Southern , op. cit., p. 167, p. 185.

(٤٤) Chartres and Laws, E.H.D., p. 490, Asser, op. cit., p. 275.

و كان يخشى ان يخطأ في توزيع هذه الاموال بالعدل فيرتكب اثماً كبيراً و كان دائماً يقول " ان السعيد هو المعطى " (٤٥) و يأخذ بقول سيدنا سليمان " قلب الملك الحق الذى ينفق ما فى يده " لذلك لم يدخر امواله بل صرفها فى وجوه الخير بما املاه عليه ضميره وورعه ولأن الفريد كان يعلم أن الله يثيب المنفق في وجوه الخير ويرضى عنه فقد وزع الفريد نصف ثروته على الفقراء كما وزع نصف ما كان يحصل عليه من هدايا وهبات على المحتاجين و حرص الفريد على وضع نظام دقيق لتقسيم هذه الاموال وكان يعلم ان اى خطأ في ذلك سوف يحمله اثماً كبيراً و كان يعمل بالمقولة " انك مهما كنت تصلى على وجه صحيح ولا تنفق اموالك بطريقة صحيحة فانك آثم مخطئ " لذلك قسم دخله السنوى الى قسمين متساويين خصص الجزء الاول من هذا القسم للتشييد والبناء و الجزء الثانى للمقاتلين والنبلاء الذين يخدمون في البلاط اما الجزء الثالث فقد خصصه لشئون القصور الملكية و القائمين عليها وهذه بدورها قسمت الى ثلاث مجموعات ، المجموعة الاولى تقيم لمدة شهر واحد في البلاط و تؤدى عملها بالليل و النهار و تأخذ نصيبها من الاموال ، وتأتى المجموعة الثانية ايضاً لمدة شهر و بنفس النظام الى ان تأتى المجموعة الثالثة الى ان ينتهى عملها (٤٦) لتعاود المجموعة الاولى دورها من جديد و بهذا الاسلوب المتقن تمكن الفريد من ارضاء كل العاملين معه بالتساوى ، اما القسم الثانى من الثروة فقد وزعه على الفقراء و المحتاجين من كل البلدان من الوافدين اليه ، وكان ينفق على الغرباء مهما كانت جنسياتهم و قد اخذ بمقولة البابا جريجورى " لا تعطى الكثير لمن يستحق القليل و لا تعطى القليل لمن يستحق الكثير و لا تعطى شيئاً لمن لا يستحق " لذلك وزع امواله على هؤلاء الفقراء بالتساوى و بالحكمة .. اما القسم الثالث من ثروته فقد منح بكامله الى الديريين للصرف على الاطفال الذين تبناهم الفريد و عاشوا في الاديرة لخدمة الرب ، اما القسم الرابع فقد انفق بكامله على انشاء المدارس لتعليم النشء اللغة والترجمة (٤٧)

ووصلت هذه الاموال الى جميع الطبقات حتى ابناء النبلاء و كثيراً ما قام الفريد بمنح الهدايا القيمة الى الكنائس المجاورة في مدن و يلز و وكرون ول وبلاد الغال و بريتانى و حتى ايرلندا و كل من يسعى الى خدمة الرب منحهم من ماله الخاص و أوصى بالكثير من ممتلكاته ليكون ربحها

---

(٤٥) Secular Narrative Sources, Asser E.H.D., P.274, Jeremy, B.A History of British, P. 19.

(٤٦) Asser, op. Cit, P. 274, white lock, D., T he Beginning of English Society , Penguin Book, PP.38-39

(٤٧) Asser E.H.D., PP 273-274, Loyn, OP cit ., P. 242.

وقفاً لهؤلاء الناس من خدام الرب [٤٨] و هكذا انفق الفريد نصف امواله ارضاء لله وبذل المزيد منها تكفيراً عن خطاياه رغم انه كان منصفاً في حكمه الى ابعد الحدود ؛ ولذلك كان شغله الشاغل هؤلاء الفقراء و المعدمين و كثيراً ما وجه اللوم الى بعض النبلاء الذين لم يقتدوا به في عمل الخير او الذين وجهوا اهتمامهم و اموالهم نحو امور دنيوية زائلة و فضلوا المصلحة الخاصة على المصلحة العامة [٤٩] و قد اشار اسير والى ان الفريد كان يخرج من ماله الخاص فوق كل هذا الكثير وقدم الهدايا تشجيعاً للحرفيين مكافأة لهم على ابداعاتهم الفنية و كان يعقد بينهم مسابقات ليحصل على افضل ما عندهم من مهارات [٥٠] و كان ذلك كله لضمان الرقي بالمجتمع الانجليزى من كل النواحي بما فيها الناحية الفنية والاجتماعية ليعمل على خلق مجتمع متماسك يستطيع ان ينتج و يثمر في شتى المجالات الفنية و الفكرية و الادبية [٥١]

ما في مجال القانون فقد حرص الفريد على اعادة سلطة القانون و اهتم بالادارة المدنية .. فقد جمع القوانين ، واصدر الكثير منها بما يتماشى مع سلطة و تعاليم الكنيسة و قبل ان نتناول بالتفصيل مجموعة القوانين التى اصدرها الفريد او التى عمل على تنقيحها و اعادة صياغتها لابد من التعرف على طبيعة هذه المهمة التى اخذها الفريد على عاتقه فمن الملاحظ على هذه القوانين انها كانت تعاد فقراتها و تكرر في مواضع كثيرة ولم تكن هذه الظاهرة قاصرة على مجموعة قوانين الفريد بل تكررت في الكثير من مجموعات القوانين فى عهد العديد من ملوك انجلترا ممن اهتموا بهذا المجال [٥٢] ، ويلاحظ في قوانين الفريد انها كانت تحتوى على الكثير من التعريفات الغامضة خاصة فيما يتعلق بقانون التعويضات الناتجة عن الضرر ، كما اختلطت ببعض النظم الجرمانية و خرجت عن طبيعتها التقليدية حيث اثر الدانيون الوثنيون في صياغة الكثير من هذه القوانين بعاداتهم الهمجية و تقاليدهم الوثنية و قد حاول الملك الفريد تنقية القوانين من هذه السلبيات ، [٥٣]، إذ اوضح المؤرخ اسير الطريقة التى كلفه بها الملك الفريد عند كتابة هذه القوانين ، بحيث تبتعد عن الغموض

---

(٤٨) Asser, P. 274. Loyn P. 243, White lock, op. Cit., P. 39 Jeremy, OP.cit., PP 18-19.

(٤٩) Asser, E.H.D., P. 275; Cantor. Med. Hist., P. 207.

(٥٠) Asser, op.cit., PP 247 - 275;

(٥٢) Gary, PP.63-64

(٥٣) Chartres and Laws, E.H.D.,P.333; white lock., op. Cit., P. 41; Hodg Kin of England, P. 273.

في المعنى كما اوصاه بتجنب الاعتماد على اشخاص مجهولين في المجتمع الانجلوسكوني حتى لا يكون لهم دور في صياغة القانون ، بل لابد ان يكونوا من صفوة المجتمع لاضفاء صفة الوقار والالتزام تجاه قوانينه [٥٤] الا ان هذا كله لم يمنع من وجود الكثير من الثغرات و الاحداث الهامة التي يحيطها الكثير من الغموض .

كما لوحظ ايضاً احتواء هذه القوانين على مصطلحات غير معروفة و اعتمدت على وثائق ربما فقدت اهميتها وجدواها في المجتمع الانجليزى ، كما تخبط كثير من العامة في فهم بعض القوانين او مقاصدها حيث اختلطت المعاني و حملت الكثير من الغموض مما جعل هذا القانون مثار جدل ونقد من كثير من المؤرخين [٥٥].

و على اى حال فقد بدأ الفريد خطواته في هذا المجال بدراسة القوانين الكنسية المأخوذة من الانجيل [٥٦] حيث كانت تشكل قانوناً عاماً و شاملاً و تشعبت في الكثير من القضايا و اعتمد الفريد على مقولة للسيد المسيح " انني لم أجيء لأخرب وأدمر " لذا أعلن ان تلك القوانين صيغت من أجل اصلاح المجتمع وشكل الفريد هيئة تشريعية [٥٧] ، من الطبقة العليا من رجال الدين ، و كبار رجال الدولة المتميزين و معظمهم من العلماء و المفكرين .

ونبدأ بالتعرف على أهم هذه القوانين التي شرعت ونقحت في عهد الفريد ومنها :

١-إذا قام عبد من مقاطعة ويلز بقتل رجل انجليزى يجب على من يملك هذا العبد أن يسلمه إلى اللورد أو الى احد اقرباء الرجل المقتول ، و يلزم بدفع ستين شلناً افتداء لحياته و ذلك اذا وافق اهل القتيل على الضدية و يمكن للسيد الذي يملكه ان يدفع الدية نيابة عنه او يدفعها اى من اقربائه الاحرار و عندئذ لا يكون من حق اهل القتيل الأخذ بالثأر أو قتله .. و لا يجوز دفع الدية الا في حالة موافقة أهل القتيل و برضاهم [٥٨] .

٢-إذا قتل شخص عادى احد رجال الكنيسة فالتعويض المطلوب يعادل قيمة الدية التي تدفع لطبقة اللوردات .

---

(٥٤) Asser, op cit, P. 274, British Community Turest Fund , Asocial History of England, London,P,P.48.

(٥٥) Chartres And Laws, E.H.D., P. 335; white lock, op. Cit.

(٥٦) Loyn, op. Cit , P. British Community, P.48.

(٥٧) Chartres And Laws, E.H.D., P. 335 - 336.

(٥٨) Chartres And Laws, Laws of Al fred E.H.D., PP. 374-375;

٣- إذا عجزت الكنيسة في بعض الظروف الاقتصادية السيئة ان توزع الهبات على الفقـــراء فـــإن الحكومة ملزمة بإنشاء مراكز اخرى تقوم بنفس المهمة للتيسير على المواطنين .. ويكون المسئول عن هذا ممن يشهد لهم بالنزاهة و غير مسموح لاى فرد الاتصال به لضمان نزاهة توزيع الهبات علـــى الشعب [٥٩].

٤-إذا حضر شخص ما الى الكنيسة للاعتراف بخطيئة ما لم يكتشفها احد وبعد ان يؤدى القســـم ، ويدلى بتفاصيل الجريمة فانه يوقع نصف العقوبة المقررة عن هذه الجريمـــة اذا تم اكتشـــافها بـــدون اعترافه .

٥-إذا سرق شخص ما في يوم الاحد او في عيد الميلاد او يوم الخميس العظيـــم تكـــون عقوبتـــه مضاعفة عن اى وقت أخر ، واذا سرق شخص ما اى شيء من ممتلكات الكنيسة فهناك عقوبتـــان الاولى ممكن ان يقبل التعويض المناسب عن السرقة و ممكن ان تصل العقوبة إلى حد قطع اليد الـــتى سرقت .

٦-إذا قبض على شخص متلبساً بسرقة اسلحة من الجيش ، يحضر الى القاعة الملكية لمحاكمته يمكـــن للملك الفريد ان يحكم عليه بالموت او يعفى منه اما اذا هرب قبل النطق بالحكم يجـــب ان يدفـــع عن نفسه الفدية المناسبة طبقاً للجريمة التى ارتكبها حيث اعدت هذه الجريمة من الجرائم الكـــبرى او في مستوى الخيانة العظمى [٦٠].

١- اذا قام شخص ما بتحريض احد الرهبان على الخروج من الكنيسة بدون موافقة الاســـقف فعليه ان يدفع غرامة قدرها ١٢٠ شلن نصفها يسلم للملك و نصفها الاخـــر للاســـقف الذى ينتمى لهذه الكنيسة [٦١].

٢- اذا قامت احدى الراهبات بالخروج مع شخص ما خارج الكنيسة فانها تحرم من كل المنـح و الهبات الكنسية المتفق عليها . واذا حملت في طفل فانها تحرم من كافة حقوقها المادية تجـــاه الكنسية او اى حقوق لها كأم و اذا قتل هذا الطفل او مات فان مقدار الميراث الخـــاص بـــه الذى حصل عليه من ابيه لا يعود للام و لكن يصبح من حق الملك الذى يعيد توزيعـــه بعـــد ذلك على اقربائه من ابوه [٦٢].

---

(٥٩) White Lock, the Beginnings of English Society, P.42; British community, P.48.

(٦٠) Chartres And Laws, E.H.D., P. 376.

(٦١) White Lock, op. cit , P.43.

(٦٢) Chartres And Laws, P. 3 75 Loyn. op.cit, 307

٩-إذا أجبرت المرأة على ممارسة الرذيلة و حملت في طفلها فبعد ولادة الطفل يدفع لسلام الدية الكاملة نظير الاعتداء عليها و يدفع للطفل مقدار نصف الدية وذلك من قبل الرجل الذى فعل هذا او اهله و ذلك طبقاً للقانون الانجلوسكوني المعروف من قبل و يكون مقدار الغرامة ٦٠ شلناً لسلام و ٣٠ شلناً للطفل و ربما تصل الغرامة الى ١٢٠ شلناً [٦٣] .

١٠-في حالة سرقة الذهب و الخيول ، و المزارع وخلايا النحل تكون العقوبة مضاعفة عن الكثير من السرقات الاخرى و يصل التعويض الى ١٢٠ شلناً عن اى منها .

١١-اذا اتهم شخص ما بالتحرش بزوجة رجل اخر و ثبت ذلك عليه يدفع هذا الرجل للزوج ما يعادل ١٢٠ شلناً تعويض عن فعلته .

١٢- اذا قام شخص ما بحرق اشجار كانت في بستان رجل اخر يجب عليه ان يدفع عن كل شجرة خمس شلنات مهما كان عدد الاشجار و يلزم بدفعهم مرة واحدة وان اصدر الفريد قانوناً اخراً للتخفيف مفاده انه يمكن ان يبقى عليه مبلغ ٣٠ شلناً لحين تحسن احواله المادية . [٦٤]

١٣- اذا قتل شخص ما بصورة غير معتمدة ، وذلك بسقوط شجرة عليه ، يمنح لاهل القتيل شجرة مثيلة ، ويسجن القاتل لديهم سبعين يوماً و تصبح ملكية الشجرة و خشبها حقاً دائماً لاهل القتيل .

١٤- من يولد ابكماً أو أصماً لا يحق للاب ان يرفض الاعتراف به .

١٥- اذا تبارز رجلان بالسلاح و ذلك في حضور رئيس الاساقفة فان الفائز يمنح مكافأة قدرها مائة وخمسين شلنا اما في حالة حضور اساقفة اخرين او اى شخصيات هامة من خارج المجتمع الانجلوسكسوني فانه يمنح في هذه المبارزة مائة شلن. [٦٥]

١٦- اذا سرق شخص بقرة او حصاناً صغيراً من مزرعة جيرانه فعليه ان يدفع تعويضاً قدره خمسين شلناً عن الفرس حديث الولادة و ربما يتضاعف التعويض وهذا يتوقف على الفصيلة والقيمة الاقتصادية للمسروق . [٦٦]

١٧- اذا قام شخص ما بترك وديعة لدى شخص اخر لثقته فيه او لعجزه عن حماية املاكه بنفسه وتوفى خلال تلك الفترة يلزم المودع لديه الوديعة ان يرد الوديعة لمستحقيها حتى يبرأ نفسه من اى شك او اتهام في امانته. [٦٧]

---

(٦٣) Chartres And Laws, P. 377; white lock, op. cit., p. 43.,

(٦٤) Chartresr op. cit., pp. 378-379; white lock, op. cit., p. 42.,

(٦٥) Chartres And Laws, E.H.D., P. 379 white lock, op. cit., p. 108.

(٦٦) White lock, op. cit., p.81

١٨- اذا اعتدى شخص سيئ السمعة على احدى الراهبات دون رغبتها يدفع تعويضاً مضاعفاً و يعتبر من الكاذبين الذين لا يعتد بشهادتهم ابداً .(٦٨)

١٩- اذا اقام رجل فقير من عامة الشعب بارتكاب خطيئة الزنا رغم رغبة المرأة يدفع لها ستين شلناً تعويضاً و يقدم لها عدداً كبيراً من المواشي والدواجن و لا يحق لهذا الشخص بعد ذلك اذا تحسنت احواله ان يمتلك عبداً او امة .

٢٠- اذا اعار اى شخص سلاحه لاخر و قتل به شخصاً ما دون قصد فإن الشخص الاول صاحب السلاح غير ملزم بدفع اية وفى بعض الحالات يلزم من اقرضه السلاح بدفع ثلث الدية و يدفع الثانى الباقى من الدية لاهل القتيل اذا وافق اهله على ذلك و عليه ان يعلن استغفاره لخطيئته و ندمه على خطيئة التى ارتكبها دون نية مسبقة في القتل .(٦٩)

٢١- اذا سلم الرجل سيفه او سلاحه الى شخص ما ليصقله او يصلحه فعليه ان يعيده له نظيفاً سليماً ، اما اذا اعطاه السلاح بنية البيع او الايجار و تلف السلاح فان الشخص الثانى غير ملزم بدفع تعويض عن سلاحه .

٢٢- اذا اودع شخص ما جزء من ممتلكاته لدى احد الرهبان بدون موافقة رئيس الرهبان و فقدت هذه الوديعة فعلى الشخص المودع ان يتحمل نتيجة عمله .(٧٠)

٢٣- اذا قام احد رجال الكنيسة بقتل شخص ما .. يقوم رئيس الاساقفة بالتحفظ على ممتلكاته الشخصية التى اشتراها بنفسه وعليه ان يدفع الدية المقررة اذا وافق الرئيس واهل القتيل .

٢٤- اذا كلف شخص بمهمة حراسة الموكب الملكى او نائب الملك عليه ان ينفذ كل ما يؤمر به و اذا رغب في التراجع فانه عرضة لتوجيه الكثير من الاتهامات ضده و يلزم بدفع التعويض المناسب عن تراجعه في تنفيذ ما طلب منه .(٧١)

٢٥ - اذا قام شخص ما بضرب و تعذيب كلب حتى الموت يدفع غرامة تتراوح من ٦ الى ٣٠ شلن تعويضاً لصاحب الكلب .

---

(٦٧) Loyn. op.cit., pp. 306-307;

(٦٨) keynes S.D. and Lapidge M., Alfred the Great, Asser's Life of king Alfred,London,1983,P.41

(٦٩) Chartres And Laws, E.H.D., P. 377

(٧٠) Loyn. op.cit., pp. 306; keynes and Lapidge, Alfred, p. 27

(٧١) Chartres And Laws, E.H.D., P. 377-378.

٢٦- اما اذا قام مالك الكلب بضربه حتى التعذيب ، يجب عليه ان يدفع للدولة الدية المقررة ، وهي تختلف في كل جزء عن الاخر من جسد الكلب .

٢٧- اذا جرح شخص ما البقرة التي يمتلكها تقوم الكنيسة على الفور بنزع ملكيته لها و تصبح من املاك الكنيسة لانه لم يحافظ عليها .(٧٢)

٢٨- اذا قام شخص من علية القوم باغتصاب امرأة (أمة - عبدة) من الطبقة الدنيا من الشعب عليه ان يدفع لها ٥ شلنات تعويضاً ويدفع للدولة ستين شلناً .(٧٣)

٢٩- اذا قام رجل مجرم بقتل شخص برىء بطريق الخطأ عليه ان يدفع تعويضاً قدره مائتي شلن .. و على من يقوم بتسليم القاتل للعدالة ان يضمن دفع الدية و التعويض و يلزم كل شخص ينتمي الى عصابة من المجرمين في حالة وقوع احدهم في جريمة يلزم الجميع بدفع التعويض متضامنين ، فالقاتل ممكن ان تتضاعف عقوبته و يدفع ما لا يقل عن ٦٠٠ شلن وباقي العصابة يدفع كل منهم ٦٠ شلناً عقوبة انتمائه لهذه الفئة الفاسدة ويكون هذا في حالة اعتراف رجال العصابة بممارسة الاعمال الاجرامية . واذا أنكروا هذا يلزم الفرد منهم بتأدية القسم و لا يقرر العقاب الا بعد الاعتراف الكامل .(٧٤)

٣٠ - اذا قام شخص بالاعتداء على طفلة صغيرة يلزم بدفع تعويض مماثل للتعويض الذى يدفع للانثى البالغة .(٧٥)

٣١- اذا قتل شخص ما اثناء الدفاع عن الوطن تدفع ثلث الدية المقررة لاصدقائه و عشيرته اذا لم يكن له اقرباء .

٣٢- اذا اتهم شخص ما بجريمة قتل علانية و كان بالفعل مديناً و كل الادلة ضده فإنه اقل عقوبة عن جريمته هى قطع لسانه بأن يربط بعقدة قوية ثم يقطع لسانه جزاء جريمته .

٣٣- اذا اتهم شخص ما بالتورط في جريمة الخيانة لسيده او تعاون ضد مصلحة سيده يكون مفصولاً على الفور من انتمائه لهذا السيد عقاباً له على جريمته .

٣٤- اذا سلم شخص ما يعمل بالقصر اسلحته على سبيل الامانة ، وفقد هذا السلاح نتيجة الاهمال فانه يسجن اربعين يوماً وعلى اقاربه ان يحضروا له الطعام و اذا لم يكن له اقارب يقوم احد موظفى القصر بتقديم الطعام له .(٧٦)

---

(٧٢) Chartres, op.cit., pp. 380.

(٧٣) White lock, op. Cit, pp. 108-109. Loyn. op.cit., pp. 304-307;

(٧٤) Cantor, the Medieval world, P. 93.

(٧٥) Chartress And Laws, E.H.D., P. 378, Loyn. op.cit., pp. 306-307; Morgan, op. cit, p.56

٣٥- اذا نفى شخص ما خارج بلده يكون لزاماً عليه ان يدفع غرامة من اسلحته و ثروته وممتلكاته و اذا قتل اثناء النفى فهذا جزاء الخطأ الذى دفع به للنفى و اذا فر هذا الشخص قبل انتهاء المدة المحددة لنفيه و قبض عليه ، يقضى في السجن ٤٠ يوماً بالاضافة الى العقوبة المقررة عليه اصلاً و هى تكملة مدة النفى و الغرامة . حتى لو صدر حكماً لصالحه بعد ذلك يصبح في نظر الدولة شخصاً خارجاً عن القانون و محروماً من رحمة الكنيسة .

واذا تعهد احد بضمان هذا الشخص فهو ملزم بأن يدفع غرامة خرق هذا الشخص للقانون ولنقضه العهد الذى التزم به كما يلتزم هذا الضامن بسداد اى غرامة مالية جديدة تصدر ضده .[٧٧]

٣٦- اذا ارتكب شخص ما جريمة و لا يوجد ضده شهود ولكن اعترف بها و اراد ان يلتحق بخدمة احد النبلاء عليه ان يدفع ١٢٠ شلناً على سبيل التعويض نصفها يدفع للملك و النصف الاخر يدفع للنبيل .[٧٨]

٣٧- اذا قام شخص ما باحداث شغب اثناء اجتماع شعبى يحضره الملك شخصياً ، او اذا استخدم سلاحه اثناء الاجتماع يدفع ١٢٠ شلناً كتعويض تسلم بكاملها للملك عقوبة لما بدر منه .

اما اذا ارتكب هذه الجريمة في حضور نائب الملك او رئيس الاساقفة عليه ان يدفع غرامة قدرها ٣٠شلناً فقط .

٣٨- اذا حاول شخص اقتحام منزل رجل فقير للسرقة ، و قبض عليه يجب ان يدفع تعويضاً قدره ٦ شلنات .[٧٩]

٣٩ - اذا قام احد الشخصيات الهامة في الدولة بالخروج عن النظام و القانون اثناء اجتماع شعبى حضره الملك يدفع تعويضاً ٦٠٠ شلناً .

٤٠ - اذا تأخر شخص ما عن تلبية نداء الوطن وقت الحرب يدفع تعويضاً قدره ٢٤٠ شلناً .[٨٠]

٤١- لو اهمل شخص ما قواعد و قوانين الكنيسة في يوم الصوم الكبير دون عذر مقبول عليه ان يدفع ١٢٠ شلناً على سبيل التعويض .[٨١]

---

(٧٦) Chartres, op.cit., pp. 375., Morgan, op. cit, pp.56 84.

(٧٧) Loyn., op.cit., pp. 307 white lock, op. cit., p. 108-109.,

(٧٨) Chartresr, op.cit., pp. 380., Cantor, op cit pp 92-93.

(٧٩) Chartres, And Laws, . op.cit., pp. 397 ., Cantor, op cit, pp 94 Morgan , op. cit., p. 56 ' 84.

(٨٠) Loyn, op.cit., pp. 307 ., White lock, op. cit., p. 109.

(٨١) Chartres, op.cit., pp. 380.

٤٢- الشخص الذى يثبت انتماء اطفاله له يلزم برعاية شئون اسرته و يحرر الاوراق والمواثيق التى تؤكد نسب الاطفال اليه و لا يحق له ان يهجر اسرته و اقاربه و يعلن بهذا النسب في حضور الملك و فى حضور اقربائه.

٤٣- يحظر تماماً على اى شخص الانتقام من خصمه داخل منزله و لكن يجب ان يقاضيه بالطرق الشرعية و يطلب العدل والانصاف من الكنيسة و ذلك احتراماً للاسرة . و اذا تعجل في الانتقام و لا يستطيع الصبر على الحكم يمكن ان يحاصر بيته فقط ولا يقاتله لمدة سبعة ايام ويحافظ على اسرته و اطفاله ، ويمكن ان يحضر اقاربه و اصدقائه ويطلب منهم الحكم في تفاصيل الخلاف و اذا تأخروا في الحكم اكثر من ثلاثين يوماً عليه العودة للكنيسة و تقديم شكواه وفى هذه الحالة لانه اتبع الطرق السليمة تمنحه الكنيسة مزايا وحقوق كثيرة لنصرته.(٨٢)

٤٤- اذا قام احد النبلاء او شخص من علية القوم بقتل شخص ما باعتباره لصاً فمن الضرورى ان يقسم علناً بأنه ذبحه باعتباره لصاً ، وعلى الجانى ان يحضر المحاكمة و يدافع عن نفسه بصورة مقنعة ليرفع عنه الاتهام ،(٨٣) كما يجوز ان يستند القاضى الى اقوال الشهود لدعم موقف الجاني كما يجب عليه ان يقدم جميع مستندات الملكية للشيء المسروق .

٤٥- اذا اتهم شخص ما بسرقة بضائع او ممتلكات الغير، وحاول ان ينفى عن نفسه هذه التهمة عليه ان يؤدى القسم ،واثبات الملكية ،واستدعاء الشهود وان لم يقتنع القاضى بهذه الادلة يمكن ان يخضعه لاختبار نفسى يهدف من ورائه كشف كذبه او التأكد من صدقه , **Ordeal**... وهى طريقة اشبه بما يتم فى عصرنا الحديث التحقيق فى الجرائم السياسية و التجسس.

٤٦- اذا اتهم شخص ما فى جريمة ولم يتمكن من تقديم الادلة التى تثبت براءته ولم يقتنع القاضى بأنه برىء فان اقل عقوبة توقع عليه دفع الدية المساوية لقضايا القذف وتوجيه الاهانة .(٨٤)

ويشير اسير ان هناك الكثير من الفقرات المفقودة والغامضة فى تفسير هذه القوانين مما يوجد لبس فى التعرف على ما هية الكثير من الجرائم و العقوبات (٨٥).

عموما فان مثل هذه القوانين لم تفرض على الشعب فجأة ولكنها درست بدقة من قبل المجامع التشريعية ومجلس الشيوخ وايضاً ناقشها مجلس المائة و هو ارفع الهيئات السياسية والتشريعية في انجلترا

---

(٨٢) Chartresr, And Laws, op. cit 380 , Loyn. op.cit., pp. 315

(٨٣) Chartres, op.cit., pp. 335.

(٨٤) Chartres, op.cit., pp. 335. op.cit., pp. 108-109 ., Cantor, op, cit, p. 94.

(٨٥) Asser E.H.D., PP 274-275.

في عهد الملك الفريد و لم يفرق القانون بين طوائف الشعب بل تساوى الجميع في العقوبات المقررة وظهر فيه وبوضوح جهد الفريد في خلق مجتمع متماسك تسوده القيم و الاخلاقيات العالية والمساواة بين جميع طوائف الشعب.

كما أقر الفريد قانونا يتعلق بحماية الأملاك الخاصة بأسرته حيث سلم الكثير من الضياع والأرض الزراعية إلى عدد من الأساقفة الذين كانوا يتولون مهمة تأجيرها إلى ثلاث أسر على التوالى وذلك لمدة زمنية معينة وفى مقابل اجر محدد ، وبعد نهاية مدة العقد أو انتهاء حياة المؤجرين يلتزم الأسقف بإعادة هذه الأرض كاملة إلى الأسرة المالكة .. وأعتبر الفريد أن من يحاول انتهاك هذا القانون أو يغش أو يهدر هذه الممتلكات إنما تصيبه لعنة السماء وغضب الرب عليه .

كما أهتم الفريد أيضا بتسوية أحقية هذه الملكيات بين أفراد أسرته أنفسهم حتى لا يحدث خلاف بين أخوته واتفق على أن من يعيش فترة أطول يصح من حقه أولاده فقط وراثة هذه الأراضى إلا من يرث أرضا طبقا لوصية مكتوبة من والدهم الملك ايثولف **Ethewlf** من قبل وفاته (٨٦)

و أشار الفريد أيضا فى قانونه إلى المزيد من القضايا الهامة التى تحدد العلاقة بين أفراد المجتمع من ناحية وعلاقتهم بالملك و أسرته من ناحية أخرى فقد أوصى انه فى حالة مماته وكان عليه دين لاحد من كبار رجال الدولة أو النبلاء يجب على أسرته رد هذا الدين سواء كان مالا أو أرضا إلى صاحبها .. وإذا كان صاحبها ليس على قيد الحياة يجب أن تدفع إلى أقرب أقربائه ولابد أن يكونوا من الذكور وليس الإناث حتى لا يستردها أهل الفريد منهم بسهولة .

أما إذا كان الدين أرضا ولا يوجد ذكور يمكن أن يعطى للإناث حتى يتم الاستفادة بالأرض وخيراتها ولا يجوز لأقاربه استرداد الأرض من الأنثى بناء على وصية الفريد (٨٧) .

أما الخدم والعبيد فقد أوصى الفريد أسرته بحسن معاملتهم بعد وفاته على أن تترك لهم مطلق الحرية فى البقاء فى القصر أو الانضمام إلى سيد آخر وعلى أسرة الفريد طبقا للوصية ضرورة الالتزام بكل الأعباء المالية التى يحتاجها هؤلاء العبيد بعد وفاته وكان الفريد يهدف من وراء ذلك حث أبنائه وأسرته وطبقة النبلاء بأجمعها على السعى من أجل التلاحم الاجتماعى وحسن معاملة العبيد فقد أوصى الفريد أيضا بالالتزام بدفع المبالغ المقررة التى كان يدفعها فى حياته لكل المحتاجين من الشعب

---

(٨٦) Chartres, E.H.D.,PP. 492-494; Loyn, op. Cit., p. 219 pp.306-307

(٨٧) Chartres, op.cit. , p. 495 : Cantor , op. Cit ., p. 94 , whiteloek, op. Cit . p.p – 108 – 109

أو حتى أفراد أسرته وكذلك لعدد كبير من الموظفين ممن كان الفريد يدفع لهم هذه الأموال فى حياته بصورة غير رسمية وأوصى على ضرورة الاستمرار فى هذا العمل الخير [٨٨] .

وبعد فقد كانت هذه لمحة سريعة عن جهود الملك الفريد العظيم فى وضع أسس قوية للمجتمع الانجلوسكسونى تناول فيها جميع جوانب الحياة الدينية والدينوية وأرسى قواعد مجتمع متماسك جعل من نفسه نموذجا يحتذى به بين أفراد أسرته وسار على دربه عدد من الملوك الانجلوسكسون ممن رأوا فى الفريد شخصية مخلصة محبة للبناء والتشييد والرقى بالمجتمع الإنجليزى واستطاع بالفعل أن يمضى قدما سريعة فى سبيل إرساء قواعد حضارية متميزة فى كافة مجالات الحياة فى إنجلترا .

---

[٨٨] للمزيد من التفاصيل عن مقدار هذه العطايا والهيئات انظر :-
Chartres op. Cit, pp. 490 – 497.

قائمة المصادر والمراجع

1- Asser , life of king Alfred , English Historical Docu ments . Dorothy white lock , London , 1998

2- Lingard, History and Antiquits of the Anglo-Saxon church, V – II.

3- Welch, M., English Book of Anglo Saxon England ,London.

4- Gray, R., A History of London, London.

5- Biographia literaria Anglo-Saxon.

6- Loyn, H.R., Anglo Saxon England and Norman Conquest, London.

7- Clunz, H., Britannien und Bibeltext. Leipzig, 1930.

8- Introduction in E.H.D. London, 1968.

9- Ecclesiastical Sources Prefaces to Alfred, E. H.D., London 1968.

10- Duekett, E., Anglo Saxon saints and scholars.

11- Bately, J., Old English Prose before and During The reg n of Alfred, London, 1988.

12- Ecclesiastical Sources, prefaces of Alfred, Pastoral care, E. H. D. , London 1968 .

13- Morgan, K. O. , The Oxford illustrated History of Britain . Oxford.

14- Tally, J. , Life of Alfred king , Berkely , 1997 .

15- Darlington, R. , The last Phase of Anglo Saxon History , 1937 .

16- Secular Narrative Sources E. H. D. , London 1968 .

17- Baek, J. , A History of British Isles , Exter University .

18- Lett of Fulk the Archbishop of Reims to king Alfred, in E. H. D., London 1968.

19- White lock, D, Sage book of the Viking, v.xii , Cambridge. 1930.

20 – The Beginnings of English Society, Penguin Society

21 -Cantor, N. F., - Medieval History, New York, 1964.
- Medieval World, 300 – 1300, New gork, 1968.
22- Schjoth H. , The lands of the North Men , B. H, V. II .
23- Trevelyan, History of England, Part. I ,. London 1926.
24- Southern, The Making of The Middle Ages, London 1967.
25- Cambridge. Medieval. History, 8 vol. Cambridge, 1924.
26- Chartres And laws - Presentation of The Golden Gospels, E.H.D, London, 1968.
- Will of King Alfred, E.H.D.
27- Hodgkin, T. the History of England From the Earliest time to the Norman Conquest London, 1920.
28- Rayner, R. M., Aconsise History of Britain, London 1939 .
29- Jeremy, B. , A History of the British , University of Exeter .
30- British community Trust Fund A Social History of England. London.
31- Keynes, S. .D. and lapidge, M. AlFred the Great, London 1983.

٣٢- سعيد عاشور (دكتور) : أوربا العصور الوسطى ، دار الطباعة الحديثة ، ١٩٨١ .

٣٣- محمد مرسى الشيخ (دكتور) : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ، الإسكندرية ١٩٩٨ .

٣٤- محمود سعيد عمران (دكتور) : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٢ .

٣٥- السيد الباز العرينى (دكتور) : تاريخ أوربا العصور الوسطى ، بيروت .